تقديم

لم يكن تصوّر النمو السوسيواقتصادي في الغالب قائماً إلّا على أساس كثافة إنتاج الممتلكات المادّيّة. وحيث إن هذا النموذج تمحور أساسا حول التطوّر المادّي المحض، لم يلبث أن أبان عن محدوديته على سائر الأصعدة؛ إذ شهدت بدايات سبعينيات القرن الماضي بزوغ نماذجَ تنمويّة أخرى تولي أهميّة للإنسان ولمحيطه الطبيعيّ والثقافي. ذلك أن المنظمات الدولية أشاعت شبكات مؤشّرات أخرى لرصد التنميّة البشرية، ترتكز على رفاهية الإنسان وجودة مَعيشه، من حيث التربية والصحة ودرجة الرضا عن أحواله، وما إلى ذلك.. وهكذا أصبح تحقيق تنمية الكائن البشريّ، وحمايةُ بيئته وتنميتها السليمة غاية القائمين على التهييء من العمليات الإرادويّة .

ومن بين مكوّنات هاته البيئة تتجلّى الثقافة، في مدلولها الواسع، الذي يشمل المكاسب والتعلّمات والتكيّف والإبداع...، حيث بات تثمينها يفرض ذاته كعنصر أساسيّ في تنمية الشخصية الإنسانية على نحو متوازن. ولا غرو أن تكون هذه البوتقَة الاجتماعية-البيئيّة ما يؤَمِّن للإنسان هويتَـه وتوازُنَـه النفسي-الاجتماعي، ويعزّز روابطه بمجموعة أو بمنطقة معيّنة. ومن هذا المنظور فهي بمثابة عصب التنميّة البشرية، والانخراطُ فيها ضمانٌ لرفاه أجيال اليوم والغد وسعادتهم.

ومن مُنطلق هذا التصوّر، تتأكّد مشروعيّة التساؤل بشأن أشكال التعبير في الثقافة الأمازيغية، ومصادرها، ومُنتجيها، وكذا حول علاقتها برفاهية الساكنة ومجال عيشها.

وإذ تأتي هذه التساؤلات وغيرها لتكون مرتكزاً لرصد الملف الموضوعاتي في العدد السابع من مجلة *أسيناگ* لـ ***"الثقافة والتنمية. الموارد والمعارف والمهارات المحليّة"***، فإن من مبرّرات ذات الاختيار جُملة التغيّرات التي شهدتها بلادنا، والتي سيكون لها ولا ريب وقعٌ عميق على مستقبلها، بغضّ النظر عن طابعها الظرفيّ العابر.

وفي هذا المنحى، انبرت نصوص المساهمين في هذا العدد لمعالجة مختلف حقول التفكير ذات الصلة بدور الثقافة في إدماج الهويّة وتثمينها، وتدبير الموارد الطبيعيّة والاقتصاديّة، والمجتمع المدني باعتباره فاعلا تنمويّا جديدا. وهكذا حاولت عائشة بوحجر، انطلاقا من السياق الوطني والدولي الذي أُدرج ضمنه النهوض بالثقافة الأمازيغية وولوجها في المنظومة التربويّة، إبراز دور هذه العمليّة وما واكبها من تدابير في توازن تنمية المركّب الاجتماعي- المَجاليّ بالمغرب. وانصبّ اهتمام محمد بنبراهيم على تجلّيات اقتصاد التبادل وتطوّره من خلال تحليل الجوانب الهوياتية لأيت سغروشن في سياق تظاهرة موسم مولاي علي بن عامر. واستناداً إلى دراسة حول مؤسسات تدبير المسارات والثقافات، تناول البحث المشترك بين حسن المحداد ولكبير اوحجو ومحمد حمودو دور منظومة التدبير الجماعي في حماية الموارد وتنميتها، وما آلت إليه من اندثار بفعل تقهقرها. وخصّص محمد جدّاوي دراسته لتحليل تبلْور مهارة محليّة ذات صلة بشجرة *أرگـان*، مبرزا أن تراجع هذه المهارة

مع مرور الزمن قد أدّى إلى ضياع هذا المورد؛ وأن إعادة تأهيل مثل هاته المعارف وعصرنتها سيخلق دينامية مهمّة جديرة بالمعاينة والتتبع. وبخصوص مهارات ساكنة واحات تودغا، عالج مقال كل من مصطفى حدّاش ومحمد نعيم، على التوالي، نظام تدبير ماء السقي، وتقنيات البناء التقليدي بالتراب المدكوك، وخلص كلاهما إلى أن هذه التقنيات والمهارات طالها التلف تحت وقع الهجرة الداخلية والخارجية وعولمة العلاقات السوسيواقتصادية. وحول تطوّر تقنيات البناء كذلك، انصبت دراسة مبارك آيت عدّي والمحفوظ أسمهري، اللذين اهتمّا بمجموعة حرفيّي هذا الفنّ بمنطقتي آيت بو يحيا وطاطا، حيث إن ما شيّده هؤلاء الصنّاع من دور فاخرة أكسبهم اعتراف السلطان وإشعاعا على الصعيد الدولي. وفي مجال فن الزرابي، جاءت مساهمة حمو بلغازي وعلي بنطالب لإبراز السياق السوسيواقتصادي والتقني لإنتاج الزربية وتطوّره في منطقة زمّور، مع التركيز على التأثيرات الخارجية التي أدّت إلى تلاشي المهارة المحلّيّة، وذلك ما يشكّل اليوم مادّة خصبة للبحث من قبل المجتمع المدني المنشغل بإعادة تأهيل التراث المحلّي. وفي سياق الاهتمام بحِرَف الكتاب ومهاراته، استعرض الوافي النوحي سيرورة تطوّر هاته الصناعة بالمغرب منذ الفتح الإسلامي، ومدى إسهامها في تحسين أوضاع حرفيي هذا الفن التقليديّ، وكذا في إغناء رصيد المخطوطات في جزء كبير من أفريقيا والشرق الأوسط. وبالنسبة لدور الفاعلين الاجتماعيين، تناولت دراسة محمد بنيدير دور المجتمع المدني في التنمية والتحوّلات التي عرفها جنوب المغرب، حيث أصبح بمثابة ناقل للتنمية.

وإلى جانب محتويات الملف الموضوعاتي، شمل العدد، في باب **المتنوعات**، خمس مقالات، إثنتان منها باللغة الإنجليزيّة وثلاثة باللغة الفرنسية. ففي مقالته حول صِرافة المؤكّد في الأمازيغية، قام كريم بنسوكاس بمحاولة تبسيط لتصريف هذه الصيغة، مقترحا اعتماد أحد مظاهرها التي ظلت متجاهَلة. وعالجت نعيمة العُمَري بعض مظاهر الضمائر المتّصلة في الأمازيغيّة، وخاصة منها ضمائر المفعول به في تاشلحيت. وقامت رشيدة فيتاس بتحليل صيغ المَجاز في شعر معتوب لونيس، المغني القبائلي الذي اغتيل بالجزائر، والذي عرفت أعماله اهتماما كبيرا من حيث طابعها السياسي والاجتماعي، وأبرزت مدى أهميّة المجاز الإسمي في قصائد الشاعر. وخصصت نبيلة السعدي، دراستها للمجال باعتباره علامة هوياتية في الرواية القبايليّة، وخاصة رواية سالم زينا "تافارا"؛ أما موحند أكلي صالحي، فقد أفرد مقالته لتحليل معايير التعريف الطباعيّ في البيت الشعري القبايلي، مثل طريقة تشطير القصيدة إلى أبيات. وإذ أوضح عِلل توافر عدة أنماط طِباعيّة، اقترح معاييرَ يراها أكثر مُلاءَمةً لطباعة البيت الشعري القبايلي.

وشمل العدد، في باب **عروض**، تقديما لكتاب "**الجبال المغربية، مركزيتها، هامشيتها، تنميتها**" لصاحبه محمد الناصري، من إنجاز أحمد أكنتيف، الذي أبرز الفكرة الرئيسة في العمل، والمتمثّلة في ثنائية مركزية/هامشية الفضاءات الجبلية بالمغرب.

وفي باب **ملخّصات الأطاريح**، قُدّم عملان اثنان، أولهما لأحمد زينبي، في موضوع "مساهمة جمعيات القرب في التنمية المحلية بإقليم زاگورة"، وثانيهما لرشيد دجاوت حول "محاولات التعريف في اللغة الأمازيغية" .

وتضمن باب *نصوص* جملة من الإنتاجات الكتابيّة المتنوعة، منها قصيدتان شعريتان، وقصة قصيرة. القصيدة الأولى للشاعر عبيد حمّيش، بعنوان ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵍⵎⵓⵄⵔⴰⴼ، تتغنّى بمناقب الفنان محمد رويشة قبل وفاته[1]. وقد حرصت المجلة بنشرها لهذه القصيدة أن تؤدّي واجب التكريم والعرفان لهذا الفنان الأمازيغي الكبير. والقصيدة الثانية للشاعر موحا بنساين، وعنوانها ⵜⵉⵎⵓⵔⵉ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ. أما القصة القصيرة فهي بعنوان ⵜⵉⵖⵉⵔⵉ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ، من تأليف عبد الله صبري.

وتتقدّم مديرية مجلة **أسيناگ** وهيئة تحريرها بالشكر إلى كل الباحثات والباحثين الذين أسهموا في إنجاز هذا العدد، وهم السيدتان والسادة : الخطير أبو القاسم، وإدريس أزضوض، ولكبير أوحجو، وعبد القادر البزازي، ومحمد بنبراهيم، وعلي بنطالب، وميكائيل بيرون، ومولاي هاشم الجرموني، ومصطفى جلوق، وحسن رامو، وفاطمة صديقي، وأحمد الطاهري، ونور الدين عمروس، وخالد عنسار، ولحبيب فؤاد، وابراهيم الفسكاوي، وعبد الله فيلي، ورشيد لعبدلوي والحسين المجاهد، وخديجة محسن، وعبد الله المنتصر، والمدني منتصر، ومحمد نعيم، ومبارك ونعيم.

أسيناگ-ⵓⵙⵉⵏⴰⴳ

[1] على إثر وفاة الفنان الكبير محمد رويشة، يوم 17 يناير 2012، أذاعت محطة تامازيغت برنامجا خاصا بالمناسبة قدّم خلاله الشاعر قصيدته هاته.